«الهجرة الداخلية»
(تياراتها وأنواعها، طرق قياسها، عواملها ونتائجها)

الدكتور عباس فاضل السعدي
قسم الجغرافية ـ كلية الآداب

تمهيد

تعرف الهجرة بأنها حركة انتقال السكان (من) أرض تدعى «مكان الأصل» Area of Origin (إلى) أخرى تدعى «مكان الوصول» Are of Arrival، ويتبع ذلك الانتقال تبدل في محل الإقامة، وتختلف تلك الحركة من حيث مدى المسافة المقطوعة والزمن الذي تستغرقه[1].

والهجرة هي أحد العناصر الأساسية للنمو السكاني، حيث تؤثر في حجم وتراكيب السكان، وفي القدرة على نموهم العام. وبالرغم من أن حركة التنقل هذه لا تؤدي دوراً قائمًا بذاته، كما هو الحال بالنسبة للولادات والوفيات حيث لا تشارك مباشرةً في تحديد خصوبة السكان أو تولدهم، فإن لها أهمية جوهرية في إعادة توزيع السكان وتباين نموهم الاقليمي وفي تكوين تراكيبهم المختلفة، مما له آثار اجتماعية وديموغرافية كبيرة.

ويتصف المهاجرون بخصائص عديدة أبرزها ما يأتي:

U.N., Depart. Economic and Social Affairs, Methods of Measuring Internal Migration, Manual I, VI, No. 47, (New York, 1970), p. 1.

١ ـ كلما زادت المسافة بين محل الميلاد ومحل الإقامة الجديد، زادت نسبة الذكور، أي ترتفع نسبة النوع Sex Ratio. وهناك ارتباط عكسي بين الهجرة والمسافة، أي تقل الهجرة في المسافات الطويلة.

٢ ـ يختلف التركيب العمري في المهاجرين عنه في غير المهاجرين، إذ يتركز المهاجرون عادةً في فئات السن ١٥ ـ ٣٥ سنة.

٣ ـ يفوق عدد الذكور عدد الإناث فوق سن الـ ٣٥ سنة.

٤ ـ يفوق عدد الإناث عدد الذكور تحت سن العشرين، وتمتاز النساء عادةً بالهجرة القصيرة.

٥ ـ تعني النقاط الثلاث السابقة أن الشيوخ وكبار السن أقل ميلاً للهجرة من الشباب.

٦ ـ إن درجة تعليم فئات المهاجرين أعلى من درجة تعليم غير المهاجرين في المتوسط.

٧ ـ سكان الحضر أقل رغبةً في الهجرة من أبناء الريف.

أما الهجرة الداخلية فتعني انتقال السكان من منطقة إلى أخرى داخل الدولة الواحدة. وهي تختلف عن الهجرة الدولية من عدة نواح، فهي أسهل وأقل من الهجرة الدولية بحكم أن الانتقال يكون عادةً لمسافة قصيرة، فضلاً عن أن مشاكل الخروج والدخول من دولة إلى أخرى لا تعترض المهاجر داخلياً. وبالإضافة إلى هذا وذاك، فإن مشكلة اللغة التي تواجه المهاجرين دولياً لا تواجه المهاجرين داخلياً. كذلك يلاحظ أن استعداد الناس من الناحية النفسية للهجرة الداخلية أكثر منه في الهجرة الدولية.

كل هذا يجعل الهجرات الداخلية التي يشهدها العالم أكبر حجمًا من الهجرات الدولية، ففي سنة ١٩٣٠ قدر عدد المهاجرين داخل دولهم من اقليم إلى آخر في قارة أوروبا (عدا الاتحاد السوفييتي) ٧٥ مليون شخص، بينما لا يزيد عدد الأشخاص الذين تعرضوا للهجرة الدولية

داخل أوروبا على عشرة ملايين شخص[٢].

ومن خصائص الهجرة الداخلية قصر المسافة، ففي الولايات المتحدة وجد أن خمس عدد الحالات خرجت من ولاية إلى أخرى بينما كان أربعة أخماس الحالات مجرد حركة انتقال من منطقة إلى أخرى داخل الولاية الواحدة. وفي المانيا وجد أن ثلثي حالات الهجرة الداخلية كانت تتم داخل المقاطعة الواحدة[٣].

ومن خصائص الهجرة الداخلية أيضاً أن تياراتها متقابلة وتأخذ اتجاهات عكسية بمعنى أن مناطق الطرد البشري تجذب في الوقت ذاته المهاجرين، وعلى العكس نجد أن مناطق الجذب البشري ترسل المهاجرين إلى خارجها. وفي الهجرة الداخلية تكون نسبة الهجرة الصافية إلى الهجرة الكلية صغيرة جداً بالقياس إلى مثيلتها في الهجرات الدولية.

والهجرة الداخلية قد تكون منظمة (يقوم بالتنظيم شركة أو حكومة) وقد تكون عشوائية. ففي الولايات المتحدة مثلاً قامت شركات الحديد بالعمل على تعمير السهول الوسطى، بينما قامت حكومة الاتحاد السوفييتي نفسها بتعمير سيبيريا عن طريق تهجير سكان من روسيا الأوروبية. ويساعد على الهجرة الداخلية قصر المسافة أو وجود وسيلة سهلة للنقل.

ومن أمثلة الهجرات الداخلية ما حدث في دول غربي أوروبا حيث ترجع تحركات السكان الداخلية أساساً إلى قيام الثورة الصناعية. ففي بريطانيا اتجهت الهجرات الداخلية اما إلى حقول الفحم أو إلى لندن التي زاد الاقبال عليها منذ الحرب العالمية الأولى. وربما كان وضع تخطيط جديد

---

(٢) محمد السيد غلاب، ومحمد صبحي عبد الحكيم، السكان ديموغرافياً وجغرافياً، ٢)، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، ١٩٦٧، ص١٦٥.

(٣) محمد السيد غلاب، المرجع السابق، ص١٦٥.

للصناعة البريطانية بعد الحرب العالمية الثانية عاملاً في تخفيض تيار الهجرة إلى المدن الكبيرة.

تيارات الهجرة الداخلية:

شهدت دول أوروبا تيارات واضحة للهجرة الداخلية أبرزها تيار في بريطانيا من الشمال إلى الجنوب، وهو في معظمه هجرة من الريف إلى المدن. وشهدت المانيا قبل الحرب العالمية الثانية تياراً واضحاً من الشرق الزراعي إلى الغرب الصناعي، وفي ايطاليا يمكن تمييز تيار من الجنوب الزراعي إلى الشمال الصناعي.

أما في آسيا فقد لوحظ تيار واضح يتجه من الصين (الأصلية) إلى منشوريا. وفي الهند لوحظ تيار يحمل الذكور من الغرب إلى الشمال الشرقي ولا سيما إلى ولايتي بنغال وآسام، وتيار آخر يحمل النساء من الشرق إلى الغرب بسبب عادة الزواج السائدة عند الهنود(٤).

أما أهم تيارات الهجرة الداخلية فهما تياران أحدهما في الاتحاد السوفييتي والثاني في الولايات المتحدة: وأبرز تيارات الهجرة الداخلية في الاتحاد السوفييتي هو ذلك التيار الضخم من الغرب إلى الشرق، من روسيا الأوروبية (وخاصة اوكرانيا) إلى آسيا السوفييتية عبر جبال الأورال، وقد بدأ هذا التيار منذ أواخر القرن التاسع عشر، وكانت تشجعه الحكومة القيصرية، واستمر حتى الحرب العالمية الأولى وقيام الثورة الاشتراكية. وبعد الثورة شجعت الحكومة هذا الاتجاه. ومن أبرز العوامل المشجعة لهذه الهجرة مدسكة حديد سيبيريا، فقد فتح هذا الخط

---

(٤) Davis Kingsley, The Population of India and Pakistan, Princeton, 1951, pp. 109-114.

انظر أيضاً India's Urban Future, edited by: Roy Turner, University of California Press, 1962.

آفاقاً جديدة للاستثمار الاقتصادي.

أما في الولايات المتحدة فقد اتضح أنه بين ربع وخمس السكان ينتقل من منطقة إلى أخرى سنوياً.

ومن العوامل التي ساعدت على ضخامة هذه الهجرة سعة المساحة وتباين الظروف المناخية واختلاف الموارد الاقتصادية وسهولة المواصلات وارتفاع مستوى المعيشة فضلاً عن طبيعة الشعب الأمريكي، فهو مهاجر أصلاً.

وأبرز تيارات الهجرة التيار الضخم المتجة من الشرق إلى الغرب منتهياً في كاليفورنيا حيث أراضي كاليفورنيا إلى عهد قريب بكر تنتظر الاستغلال، وأراضيها رخيصة فيها الذهب والبترول وصناعة السينما. وثمة تيار آخر من الجنوب إلى الشمال، من نطاق القطن موطن الزنوج إلى الشمال، أي إلى مدن نيويورك وشيكاغو وديترويت.

طرق قياس الهجرة الداخلية:

هناك ثلاثة مصادر لبيانات الهجرة: ١ ـ التعداد. ٢ ـ سجل السكان. ٣ ـ المسح بالعينة.

ومما لا شك فيه أن بيانات التعداد السكاني كانت ولا تزال المصدر الرئيسي للهجرة الداخلية في معظم الأقطار. ويمكن الحصول على البيانات الإحصائية عن الهجرة الداخلية من توجيه سؤال مباشر في استمارة التعداد حول موضوع الهجرة. وبطريق غير مباشر من خلال اجراءات التقدير السكاني باستخدام بيانات التعداد وكذلك البيانات الأخرى.

أولاً: المقياس المباشر: Direct Method

لقياس حجم الهجرة الداخلية بالمقياس المباشر توجه أربعة أسئلة في التعداد وهي: ـ

أ ـ أين ولدت؟ أي تحديد محل الميلاد.
ب ـ أين كنت تسكن قبل خمس سنوات من التعداد؟.
جـ ـ ما هي المدة التي مضت على سكناك هنا (في مكان التعداد)؟
د ـ أين كنت تسكن قبل المجيء إلى هذا المكان (مكان التعداد)؟.

ومن خلال الإجابة عن هذه الأسئلة يمكن تصنيف السكان إلى مجموعتين: المهاجرين، وغير المهاجرين (أي المقيمين).

فالمهاجرون هم أولئك الأشخاص المعدودون في مكان مختلف عن مكان ولادتهم، أو الأشخاص الذين يكون مكان إقامتهم الأخير يختلف عن مكان تسجيلهم في التعداد، أو الذين أقاموا في مكان التعداد لمدة تقل عن أعمارهم، أو أولئك الذين أقاموا منذ عدة سنوات في مكان يختلف عن مكان إقامتهم يوم التعداد.

ثانياً: المقياس غير المباشر: Indirect Method

ويمكن حساب الهجرة بالمقياس غير المباشر بالطرق الثلاثة الآتية:

١ ـ بواسطة الاحصاءات الحيوية Vital statistical Method (V.S)

وذلك بحساب الفرق بين الزيادة الكلية للسكان والزيادة الطبيعية. وتعتمد هذه الطريقة على مصدرين احصائيين هما تعدادات السكان لحساب الزيادة الكلية في كل فترة تعدادية، والاحصاءات الحيوية لحساب الزيادة الطبيعية في الفترة ذاتها، أي معرفة مجموع المواليد وكذلك مجموع الوفيات في الفترة ما بين التعدادين. ومن عيوب هذه الطريقة عدم دقة الاحصاءات الحيوية في الدول النامية مما يؤدي إلى عدم دقة الهجرة المحسوبة بهذه الطريقة.

وفيما يلي معادلة الهجرة الصافية بطريقة الاحصاءات الحيوية (معادلة الموازنة) Balancy Equation (o)

---

(٥) Donald J. Bogue, Principles of Demography, Copyright by John Willey & Sons Inc., (Printed in U S A., 1969), P. 759.

$$M = (\text{«}Pt + n\text{»} - Pt) - (B - D) \text{ or } Pt + n = Pt + B - D \pm 039\ M$$

حيث إن:

M تعني الهجرة الصافية خلال فترة ما بين التعدادين.

Pt + n تعني السكان في آخر التعداد.

Pt تعني السكان في أول التعداد.

B تعني عدد المواليد بين التعدادين

D تعني عدد الوفيات بين التعدادين.

وقد أمكن حساب الهجرة الصافية إلى القاهرة بهذه الطريقة، ففي ١٩٤٧ - ١٩٦٠ بلغت الزيادة الكلية ١,٢٥٨,١٢٥ نسمة، والزيادة الطبيعية ١,٠٨١,٣٨٨ نسمة. فالهجرة الصافية للفترة ما بين التعدادين تبلغ ١٧٦,٧٣٧ نسمة[٦].

٢ - بواسطة محل الميلاد والإقامة Place of Birth & place of Residence

تعتمد هذه الطريقة على مصدر إحصائي واحد هو تعدادات السكان وتستخدم في هذه الطريقة جداول محل الميلاد مقارنة بمكان الإقامة وقت التعداد. فالذين عدوا في محافظة القاهرة مثلاً وليسوا من مواليدها يعتبرون مهاجرين من الجهات التي ولدوا فيها إلى محافظة القاهرة. وعلى العكس من ذلك يعتبر الذين عدوا في محافظات أخرى وكانوا من مواليد القاهرة مهاجرين من القاهرة إلى الجهات التي عدوا فيها. **ومن عيوب هذه الطريقة:**

أ - إن إحصاءاتها لا تتضمن الوفيات بين المهاجرين، فبعد أن يترك مجموعة من السكان محال ميلادهم تتعرض اعدادهم في فئات السن المختلفة للوفاة.

ب - يصعب معرفة عدد مرات التحرك أو الانتقال من محل الإقامة الأصلي إلى المكان الآخر في الفترة ما بين التعدادين، كما أن

---

(٦) محمد صبحي عبد الحكيم «الهجرة الى القاهرة»، المجلة الجغرافية العربية، السنة الأولى، العدد الأول، ١٩٦٨، ص١٠٥.

احصاءاتها لا تتضمن الهجرات العائدة .

ج ـ تعذر معرفة زمن الهجرة على وجه التحديد.

د ـ عدم دقة بيانات محل الميلاد بسبب تغير الحدود الإدارية، وبسبب الولادات التي تتم أحياناً في غير محل الإقامة المعتاد، وبسبب الخطأ الذي يقع فيه كثير من السكان في تحديد محال ميلادهم.

ومع هذه العيوب فإن بيانات محل الميلاد تعطينا فكرة لا بأس بها عن الاتجاهات الرئيسة لتيارات الهجرة الداخلية، كما أن اسئلتها بسيطة تسهل الإجابة عنها. وفيما يلي جدول تفصيلي لحساب مقدار الهجرة الصافية بهذه الطريقة:

جدول رقم (١)

تصنيف السكان حسب محافظات ج. م. ع. على أساس محل الميلاد والإقامة عام ١٩٦٠ (بآلاف الأشخاص):

محل الميلاد	محل الاقامة							
	القاهرة	الاسكندرية	بورسعيد	الاسماعيلية	القليوبية	الخ	الجملة	Out-mig.
القاهرة	(٢٧٠٩)	٣١	٥	١٠	٢٤		٢٣٢١	٢٤٢
الاسكندرية	٤٧	(١٠٨٦)	٣	٣	٢		١١٨٦	١٠٠
بورسعيد	٩	٣	(١٦٨)	٦	١		٢٠٢	٣٤
الاسماعيلية	١٠	١	٣	(١٧١)	١		٢٠٠	٢٩
القليوبية	٩١	٥	١	٣	(٨٨٦)		١٠٢٢	١٣٦
الجملة	٣٢٧٣	١٤٨٤	٢٤٢	٢٨١	٩٧٨		٢٥,٧٧٢	
(*)In-mig.	١١٩٤	٣٩٨	٧٤	١١٠	٩٢			

(*) لاستخراج .In-mig في القاهرة نتبع الآتي: ٣٢٧٣ ـ ٢٠٧٩=١١٩٤

لاستخراج .Out-mig في القاهرة نتبع الآتي: ٢٣٢١ ـ ٢٠٧٩=٢٤٢ ويمثل الرقم ٢٠٧٩ جميع المولودين في القاهرة ويعيشون فيها، والرقم ٣١ يمثل جميع المولودين في القاهرة ويعيشون في الأسكندرية والرقم ٢٣٢١ جميع المولودين في القاهرة ويعيشون في محافظات أخرى والرقم (٤٧) المولودين في الاسكندرية ويعيشون في القاهرة، والرقم٢ يعني جميع المولودين في الاسكندرية ويعيشون في القليوبية.

ويفضل أن نعمل جدولاً آخر لاستخراج الهجرة الصافية وكذلك لإيجاد الهجرة الكلية كما هو موضح أدناه (جدول ٢):

المحافظة	In. mig	Out - mig.	(٧)Net mig.	(٨)Gross mig.
القاهرة	١١٩٤	٢٤٢	٩٥٢	١٤٣٦
الاسكندرية	٣٩٨	١٠٠	٢٩٨	٤٩٨
بورسعيد	٧٤	٣٤	٤٠	١٠٨
الاسماعيلية	١١٠	٢٩	٨١	١٣٩
القليوبية	٩٢	١٣٦	٤٤ -	٢٢٨

ثم نوجد الجملة

وفي جدول رقم (٣) الآتي توضيح لتيارات الهجرة(*) الصافية بين محافظة القاهرة والمحافظات الأخرى:

تيار الهجرة من المحافظات	Life time In - mig	Life time Out - mig.	Net Life time mig. Stream
الاسكندرية	٤٧	٣١	١٦
بورسعيد	٩	٥	٤
الاسماعيلية	١٠	١٠	صفر
القليوبية	٩١	٢٤	٦٧

(٧) لاستخراج معدل الهجرة الصافية نطبق المعادلة الآتية: $\text{Net mig. Rate} = \frac{I - O}{P} K$

وهو نسبة الفرق بين عدد المهاجرين الوافدين وعدد المهاجرين النازحين الى متوسط عدد السكان، وقد يكون هذا الفرق موجباً أو سالباً.

(٨) لاستخراج معدل الهجرة الاجمالية نطبق المعادلة الآتية: $\text{Gross-m.R.} = \frac{I + O}{P} K$

حيث أن:

I تمثل عدد المهاجرين الداخلين إلى أي منطقة.

O تمثل عدد المهاجرين الخارجين من أي منطقة.

P تمثل متوسط عدد سكان أي منطقة في منتصف الفترة.

K عدد ثابت مقداره ١٠٠ أو ١٠٠٠.

(*) تيارات الهجرة Migration Stream: ويطلق على المهاجرين الذين يغادرون منطقة أصل معينة، والوصول الى منطقة أخرى خلال فترة هجرة معينة أسم (تيارات الهجرة).

فالرقم ٤٧ يشير إلى عدد المولودين في الاسكندرية ويعيشون في القاهرة، أما الرقم ٣١ فيشير إلى عدد المولودين في القاهرة ويعيشون في الاسكندرية والفرق بينهما يشير إلى عدد تيارات الهجرة الصافية من محافظة الاسكندرية إلى محافظة القاهرة.

وتدل تعدادات السكان في العراق على وجود هجرة داخلية بين محافظات القطر، لا سيما إلى مراكزها. فقد كانت نسبة المولودين خارج محافظة بغداد والمقيمين فيها عند تعداد عام ١٩٤٧ تمثل ٢١٪ من مجموع سكانها. ارتفعت هذه النسبة إلى ٣٥٪ عام ١٩٥٧ ثم إنخفضت إلى حوالى ٣٠٪ عام ١٩٦٥. ويعود سبب انخفاض النسبة المذكورة إلى تدخل الحكومة، مما تمخض عنها انخفاض حجم الهجرة الداخلية لا سيما الريفية منها إلى المدن.

وقدر عدد المهاجرين إلى داخل محافظة بغداد سنة ١٩٤٧ بـ (٦٤,٩٣٣) شخصاً، ارتفع العدد في سنة ١٩٥٧ إلى (٣٣٦,٧١٦) مهاجراً[٩]، ووصل سنة ١٩٦٥ إلى (٦٠٤,٢٦٩) مهاجراً[١٠]. وتعتبر محافظة ميسان هي الممون الرئيسي للهجرة (انظر شكل ١).

وعند حساب الهجرة الصافية في محافظة بغداد بين تعدادي ١٩٥٧، ١٩٦٥ ظهر أن مقدار ما ربحته المحافظة هو (٢٠٧,٨٣٩) شخصاً وذلك باستخدام طريقه الهجرة الصافية لما بين التعدادين Inter-censal Net Mig. بالاعتماد على محلي الميلاد والإقامة، وبلغ الرقم ٢٤٦,٤٦٤ شخصاً باستخدام طريقة نسبة البقاء S.R[١١].

---

(٩) Riyad Al-Sa'di, Internal Migration Between Provinces of Iraq (1947-1957), CDC (Nov., 1972), pp. 31-32.

(١٠) Mohamed Mahdi Al-Rawi and Abdul-Ahad Raouf, Analytical Study of Internal Migration in Iraq, 1947-1965, Centre of Urban & Regional Planning, University of Baghdad, (August, 1972), Table (5).

(١١) عباس السعدى، محافظة بغداد ـ دراسة في جغرافية السكان، مطبعة الأزهر، بغداد، ١٩٧٦، ص٨٤.

وتأتي المنطقة الوسطى (خاصة محافظة ديالي، الأنبار، واسط) في مقدمة مناطق العراق مساهمة في حركة الهجرة الصافية إلى محافظة بغداد. ففي عامي ١٩٥٧ و١٩٦٥ ساهمت المنطقة المذكورة بنسبة ٤٥٪ و٥٣٪ على التوالي من صافي حركة الهجرة الموجبة إلى محافظة بغداد. تليها المنطقة الجنوبية (لا سيما محافظة ميسان) التي شاركت خلال العامين المذكورين بنسبة ٤٣٪ و٣١٪. وتنخفض مساهمة المنطقة الشمالية في حركة الهجرة إلى محافظة بغداد خلال عامي ١٩٥٧ و١٩٦٥ بحيث لا تزيد نسبتها على ١٢,٦٪ و١٥,٧٪ على التوالي، وأغلب المهاجرين من محافظتي نينوي ودهوك[١٢]. (انظر شكل ٢).

وتوضح النسب المذكورة مدى تباين عامل الارتباط بين حركة الهجرة والمسافة والهجرة المعاكسة التي جاء بها «رافنستين»[*].

٣ ـ طريقة نسبة البقاء Survival Ratio Method (S.R.)

إذا كانت الفترة التي تفصل بين تعدادين هي (ص) من السنين، فإن فئة السكان التي عمرها (س) في التعداد الأول، يصبح عمرها (س+ص) في التعداد الثاني ويكون عدد السكان في التعداد الأخير أقل من عدد السكان في التعداد الأول لفقد جزء من السكان عن طريق الوفاة بأفتراض عدم وجود هجرة دولية.

---

(١٢) عبد العزيز محمد حبيب، تعير توزيع سكان محافظة بغداد (١٩٤٧ ـ ١٩٦٥)، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب جامعة بغداد، (ك٢، ١٩٧٦)، ص١٢٨ ـ ١٢٩.

(*) قام E.G. Ravenstein بنشر بحث له عن «قوانين الهجرة» في مجلة:

(Journal of the Royal Statistical Society, June, 1885).

توصل فيه إلى سبعة قوانين تتلخص بوجود ارتباط عكسي بين الهجرة والمسافة، وانها تتم بمراحل، وان هناك تيارات هجرة عكسية، وان سكان الحضر أقل رغبة في الهجرة من أبناء الريف وتمتاز النساء بالهجرة القصيرة، وان اصحاب المهارات اكثر مساهمة من غيرهم في الهجرة، ويأتي أثر الرغبة في تغيير المستوى الأقتصادي في مقدمة أسباب الهجرة(Donald J. Bogue, op. cit., pp. 755-756)

وفي هذه الطريقة تعتبر كل فئة سكانية مجموعة قائمة بذاتها (دفعة عمرية Cohort) وبذلك يمكن احتساب عدد السكان الباقين على قيد الحياة من كل فئة من فئات السكان على افتراض بقائهم في نفس محال إقامتهم، أي لم يحدث تحرك سكاني بينهم إلى مجتمع آخر. وباستبعاد عدد الوفيات التي حدثت في كل فئة نحصل على حجم الفئة المتوقع في التعداد التالي. وإن الفرق بين هذا العدد المتوقع والعدد الفعلي لسكان منطقة معينة عن طريق التعداد يدل على حجم الهجرة الصافية بافتراض عدم وجود أخطاء في التعداد.

وميزة هذه الطريقة أنه يمكن استخدامها عند عدم توافر بيانات عن الوفيات أو الاحصاءات الحيوية بصفة عامة، أو إذا كانت هذه البيانات تعوزها الدقة وذلك بتقدير نسبة البقاء أو نسبة السكان الباقين على قيد الحياة في كل فئة عمرية.

وفيما يلي المعادلة الخاصة بهذه الطريقة:

$$\text{Net M (x)} = Px + n, t + n - S.\ Px, t$$

حيث إن:

Px, t تعني عدد سكان منطقة معينة في التعداد الأول عمرهم x.

S. Px, t تعني عدد السكان المتوقع في التعداد الثاني، وإن S تعني نسبة البقاء(*).

Px + n, t + n تعني عدد سكان نفس المنطقة عمرهم x + n في التعداد الثاني أما استخراج S.R فيمكن تطبيق المعادلة الآتية:

$$S = \frac{Px + n, t + n}{Px, t}$$

(*) السكان المتوقع = نسبة البقاء × التعداد الأقدم.

جدول رقم (٤)

تقدير الهجرة الصافية بين تعدادي ١٩٣٧ و١٩٤٧ لمحافظة القاهرة باستعمال طريقة نسبة البقاء.

فئات العمر	ج. م. ع.		نسبة البقاء[٣]	القاهرة			
	تعداد ١٩٣٧[١]	تعداد ١٩٤٧[٢]		تعداد ١٩٣٧[٤]	السكان المتوقع عام ١٩٤٧[٥]	السكان الحقيقي عام ١٩٤٧[٦]	الهجرة الصافية[٧]
٠ - ٤	٢,١٠٧,٥٧٤	٢,٥٨٤,٨١٧	٠,٦٧٣٠٣	١٧١,٣٥٨	٢٩٤,٤٠٥	٢٩٠,٤٦٩	- ٣٩٣٦ ٠
٥ - ٩	٢,٢٠٨,٨٣٧	٢,٤٠٠,٠٥٣	٠,٧٢٤١٣	١٦٠,٣٥٨	٢٠٤,٢١٦	٢٢٩,٨٣٣	+ ٢٥,٦١٧
١٠ - ١٤	١,٩٠٩,١٠٣	٢,٢١٣,٤٨٥	١,٠٥٠٢٥	١٥٠,٥٠٧	١٧٩,٩٦٩	٢٤٣٥٠٢	٦٣,٥٣٣
١٥ - ١٩	١,٣٤٦,٢٥٧	١,٩٠١,٤٦٠	٠,٨٦٠٨٤	١٢٢,٠٨٥	١٣٨,٠٤٣	٢٢٠,٢٦٧	٨٢,٢٢٤
٢٠ - ٢٤	١,١٠٤,٨٤٤	١,٣٨٣,٩١٧	٠,٧٢٤٩٠	١١٤,٩٧٤	١٠٩,١٠٣	١٩٦,٨٧٧	٨٧,٧٧٤
٢٥ - ٢٩	١,٣٠٩,٥٩٤	١,٤٧٢,٢٦٧	١,٠٩٣٦٠	١١٧,٢٠٩	١٣٣,٥١٢	١٨٢,٤٠٣	٤٨,٨٩١
٣٠ - ٣٤	١,١٩٢,٤٢٣	١,٣٠٩,٦٢٣	١,١٨٥٣٤	١٢٠,٣١٩	١٣٦,٢٨٣	١٤٩,٤٢٩	١٣,١٤٦
٣٥ - ٣٩	١,١٤١,٠٦٠	١,٣١٢,٨٧٠	١,٠٠٢٥	٩٣,٩٩٦	١١٧,٥٠٢	١٤١,٨٢٠	٢٤,٣١٨
٤٠ - ٤٤	٩٤٦,٩٩٦	١,١٣٥,٢٧٩	٠,٩٥٢٠٧	٨٠,٧١٨	١١٤,٥٥٢	١٢٢,٠٢٤	٧,٤٧٢
٤٥ - ٤٩	٦٥٨,٣٢٠	٨٤٣,٧١٤	٠,٧٣٩٤١	٥٢,٥٤٩	٦٩,٥٠٢	٨٦,٤٥٩	١٦,٩٥٧
٥٠ - ٥٤	٦٦٥,٧٨٣	٨٦٩,٧٤٠	٠,٩١٨٤١	٥٤,٦٠٢	٧٤,١٣٢	٨٧,٩٨٥	١٣,٨٥٣
٥٥ - ٥٩	٢٧٨,٩٨٨	٣٤٤,١٦٩	٠,٥٢٢٧٩	٢٢,٢٦٢	٢٧,٤٧٢	٣٥,٢٧٧	٧٨٠٥
٦٠ - ٦٤	٣٣٠,٦٦٥	٥٥٠,٨٢٥	٠,٨٢٧٣٣	٤٠,٥٩١	٤٥,١٧٤	٥٠,١١٦	٤٩٤٢
٦٥ - ٦٩	٢٤٧,٤٠٧	١٦٥,٩٢٦	٠,٥٩٤٧٤		١٣,٢٤٠	١٥,٢١٥	١٩٧٥
٧٠ +	٤٣٥,٤٢٢	٤٧٨,٦٢٢	٠,٤٧٢٢٤	٢٨,٥٦٨	١٨,٤٨٦	٣١,٠٣٣	١٢,٥٤٧

ملاحظة: الأعمدة ١، ٢، ٤، ٦، مأخوذة من التعداد

عمود ٣ (فئة ١٠ - ١٤) = عمود ٢ (فئة ١٠ - ١٤) ÷ عمود ١ (فئة ٠ - ٤) لأنهم قبل عشر سنوات كانوا من فئة (صفر - ٤)

عمود ٥ = عمود ٣ (فئة ١٠ - ١٤) × عمود ٤ (فئة ٠ - ٤) عمود ٧ = عمود ٦ - عمود ٥

نسبة البقاء في الفئة الأخيرة = آخر فئة في عمود (٢) ÷ مجموع الفئات الثلاث الأخيرة في عمود (١)

أما الهجرة الصافية للأطفال Net Mig of children أي للفئتين (صفر - ٤) و(٥ - ٩) فيمكن استخراجها كما هو موضح أدناه:

$$\text{نسبة البقاء (صفر - ٤)} = \frac{\text{سكان مصر سنة ١٩٤٧}}{\text{مواليد مصريين ١٩٤٢ - ٤٧}} = \frac{٢,٥٨٤,٨١٧}{٣,٨٤٠,٥٥٤} = ٠,٦٧٣٠٣$$

(لأن فئة صفر - ٤ أصلهم من مواليد ١٩٤٢)

$$\text{نسبة البقاء (٥ - ٩)} = \frac{\text{سكان مصر سنة ١٩٤٧}}{\text{مواليد مصريين ١٩٣٧ - ٤٢}} = \frac{٢,٤٠٠,٠٥٣}{٣,٣١٤,٣٠٣} = ٠,٧٢٤١٣$$

(١٩٤٢ - ٤٧)

سكان القاهرة المتوقع سنة ١٩٤٧ (صفر - ٤) = نسبة البقاء (صفر - ٤) × عدد مواليد القاهرة = ٠,٦٧٣٠٣ × ٤٣٧,٤٣٢ = ٢٩٤,٤٠٥

(١٩٣٧ - ٤٢)

سكان القاهرة المتوقع سنة ١٩٤٧ (٥ - ٩) = نسبة البقاء (٥ - ٩) × عدد مواليد القاهرة = ٠,٧٢٤١٣ × ٢٨٢,٠١٥ = ٢٠٤,٢١٦

العوامل المؤثرة في الهجرة الداخلية

١ - العامل الجغرافي:

أ - حجم الدولة:

كلما كانت الدولة عظيمة المساحة، وتحتوي على أقاليم نباتية ومناخية متعددة، كالاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة، ساعدت على تحركات السكان الداخلية، ومعنى هذا أن العوامل الطبيعية، خاصة المناخ، لها دخل كبير في تمهيد المسرح الجغرافي لتحركات السكان.

ب ـ المسافة:

وتلعب المسافة دوراً كبيراً في الهجرات الداخلية ـ وكذلك الهجرات الدولية ـ ولكن هذا العامل تتضاءل أهميته بتقدم وسائل النقل والمواصلات ورخص أسعارها بالنسبة لمستوى المعيشة. وتلعب المسافة دورها الملحوظ في الهجرة الداخلية بمصر مثلاً، فمعظم المهاجرين من المنوفية يقصدون القاهرة، بينما يتجه معظم المهاجرين من البحيرة إلى الاسكندرية.

٢ ـ العامل الاقتصادي:

يلاحظ أن الهجرة من اقليم لآخر أو من محافظة إلى أخرى داخل الدولة الواحدة قد يرتبط بالموارد الاقتصادية المتوفرة في هذا الاقليم أو ذاك. ومعظم الهجرات ـ الداخلية اليوم هي من الريف حيث تكمن عوامل الطرد إلى المدن وتتوفر فيها عوامل الجذب لا سيما الصناعة التي تجد رصيداً ضخمًا من العمال في الريف المجاور. فمدينة المحلة الكبرى التي قامت بها أكبر مصانع الغزل والنسيج في مصر، يلاحظ أن أكثر من ٣٣٪ من زيادتها السكانية، بين سنتي ١٩٢٧ و١٩٦٠ هم من المهاجرين.

٣ ـ العامل الديموغرافي:

كالزيادة الطبيعية وبعض العادات الخاصة بالزواج. فمن العادات الشائعة لدى الهنود أن لا يتزوج الفرد من قريته وإنما من قرية أخرى. وقد ترتب على ذلك اتساع حجم الهجرات الداخلية في الهند.

ويربط بعض الباحثين بين ارتفاع نسبة الإنجاب والزيادة الطبيعية في الريف وبين قلتها في المدن (في بعض المدن الأوروبية مثل برلين، فيينا، بروكسل) وما يترتب على الفرق بين الزيادة الطبيعية في المكانين من هجرة أبناء الريف إلى المدن.

٤ ـ سياسة الحكومة:

تسير سياسة الهجرة الداخلية في بعض الدول نتيجة لخطة موضوعة من قبل الدولة التي تشرف على تنفيذها مما يتفق مع برامج تطورها الاقتصادي. مثل قيام الاتحاد السوفييتي في تنظيم الهجرة إلى سيبيريا لتعميرها، وإشراف الحكومة المصرية لهجرة السكان إلى مديرية التحرير المستصلحة. وهناك دول لم يحالفها النجاح في سياستها تجاه الهجرة، فحكومة اندونيسيا لم تنجح في حمل بعض أبناء جزيرة جاوة في الهجرة إلى الجزر الأخرى، كذلك لم تنجح اليابان في حمل أبناء الجزر اليابانية للهجرة إلى جزيرة هوكايدو(١٣).

نتائج الهجرة الداخلية:

١ ـ نقص في القوى البشرية العاملة في بعض قطاعات المجتمع الريفي بعد موجات الهجرة المتتالية من الريف إلى المدن، وكان من نتيجة ذلك ارتفاع أجر العامل الزراعي في البلاد التي شهدت هذا النوع من الهجرة الداخلية على نطاق واسع.

٢ ـ تركز العمال في القطاع الصناعي، مما أدى إلى اختلال التوازن بين مختلف فروع الانتاج والخدمات وعدم التناسق بين قوى الدفع الاجتماعي التي تعمل لتطوير المجتمع في شتى نواحيه.

٣ ـ ظهور كثير من المشاكل في المدن وخاصة تلك التي زادت كثافتها السكانية. وأبرز المشاكل التي ترتبت على النمو المفاجىء في سكان المدن مشكلات الاسكان والمواصلات والصحة العامة والتعليم والأندية ودور الرعاية الاجتماعية والمتنزهات ودور التسلية ومؤسسات الخدمة العامة. وتوفير هذه الخدمات يكبد الدولة خسائر فادحة. ففي

---

(١٣) U.N., The Determinants and Consequences of Population Trends, New York, 1953, pp. 123-128.

فرنسا قدر أن كل أسرة مهاجرة من الريف إلى إحدى المدن الكبرى تكلف الدولة (٢٠,٠٠٠) فرنك، وذلك لتوفير الخدمات المدنية لهم(١٤).

٤ ـ ضعف الروابط الاجتماعية للفرد المهاجر، وانتشار كثير من التيارات الشاذة كنتيجة من نتائج الضغط على المدينة. فارتفاع معدلات الجرائم، بأنواعها من سرقة وتسول وتعاطي المخدرات، يمكن أن يعزى إلى حد ما إلى الازدحام السكاني متفاعلاً مع عوامل اجتماعية أخرى.

٥ ـ نتائج ديموغرافية، حيث تؤدي الهجرة إلى تغير نسبة النوع في المجتمعين الطارد والجاذب. كما يأخذ الهرم السكاني شكلاً مخالفاً لما كان عليه في الفترة السابقة للهجرة. ففي أفريقيا كثيراً ما يهاجر الرجال من الريف تاركين زوجاتهم، مما يؤدي إلى قلة النساء في المدينة المهاجر إليها، فيكون سبباً في انتشار ظاهرة الدعارة فيها وتعدد حالات الطلاق.

أنواع الهجرة الداخلية:

للهجرة الداخلية أنواع عديدة(*)، إلا أن أبرزها نوعان:

١ ـ الهجرة من اقليم إلى آخر أو من محافظة إلى أخرى داخل الدولة الواحدة Inter _ regional Migration

٢ ـ الهجرة من الريف إلى المدن Rural - Urban Migration.

وتشير الاحصاءات إلى أن نسبة الريفيين إلى مجموع السكان

---

(١٤) جاكلين ب. غارنيه، جغرافية السكان، ترجمة حسن الخياط ومكي محمد عزيز، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٤، ص٢٩٤ ـ ٢٩٥.

(*) أورد سمث T. Lyen Smith خمسة تقسيمات لظاهرة الهجرة الداخلية هي: (أ) الهجرة من الريف الى الريف (ب) الهجرة من الريف الى المدن (ج) الهجرة من المدن الى الريف (د) الهجرة داخل اقسام المدينة الواحدة (هـ) انتقال الأفراد من محل اقامتهم الى محل اقامة آخر.

في تناقص مستمر في كل أنحاء العالم. ويتجه الريفيون الذين يتركون مناطق سكناهم اما إلى المدن أو إلى مناطق ريفية أخرى.

ونجد أن ٥٠٪ من سكان جبال الألب الفرنسية قد تركوا المناطق الجبلية في المائة سنة الأخيرة. وفقدت المرتفعات الاسكتلندية نحو ٥٠٪ من سكانها. وقد انعكس هذا على المظهر العام للمنطقة في صورة مدرجات غير مزروعة، وأراضٍ غير مستغلة، وحوائط حجرية مهدمة كانت حدوداً للحقول الزراعية، إلى جانب القرى المهدمة(١٥).

وفي العراق بدأت هجرة السكان الريفيين نحو المدن خلال الثلاثينات من القرن الحالي، ثم اندفعت أكثر منذ حوالى عام ١٩٤٠. وعلى العموم انها لم تكن على نطاق واسع قبل سنة ١٩٤٧، حيث كان نمو السكان الحضر يسير ببطء، حتى أسرع بعد التاريخ المذكور(١٦).

ويلاحظ في العراق أن هناك مظاهر متشابهة بين موطني المهاجرين (الأصلي والوصول) منها ارتفاع نسبة الأمية، وارتفاع نسبة الخصوبة (الإنجاب) والتجانس العشائري وغيرها بمقارنتها بالأحياء الحضرية. فنجد أن نسبة الأمية في (الوزيرية)، وهي أحد أحياء بغداد التي يقل فيها عدد المهاجرين، تصل إلى حوالى ٣٥٪. في حين ترتفع في (العاصمة) أحد المناطق الرئيسة التي يسكنها أصحاب الصرائف وحلت في بعض أراضيها مدينة الثورة، إلى حوالى ٧٥٪(١٧).

---

(١٥) دولت احمد صادق، ومحمد عبد الرحمن الشرنوبي، الأسس الديموغرافية لجغرافية السكان، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، ١٩٦٩، ص٣٣١.

(١٦) عبد الرزاق عباس حسين نشأة مدن العراق وتطورها، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ومعهد البحوث والدراسات العربية، (المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، ١٩٧٣، ص٧٤.

(١٧) مكي محمد عزيز، بعض مظاهر تحضر المهاجرين في مدينة بغداد، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، المجلد الثامن، (حزيران، ١٩٧٤)، ص٨٧.

أما نسبة الخصوبة فهي مرتفعة في مناطق الصرائف سابقاً بالمقارنة مع أحياء بغدادية لا يسكنها المهاجرون تقريباً، فقد بلغت النسبة لكل من العاصمة والشاكرية عام ١٩٥٧ حوالي (٩٧٠) و(٩٢٥) بالألف للمنطقتين على التوالي، في حين هبطت في الصالحية والوزيرية إلى (٦٠٠) و(٥٥٠) بالألف تقريباً على التوالي[١٨].

وأغلبية المهاجرين يسكنون الصرائف التي كانت تعتبر، بين عامي ١٩٥٢ و١٩٦٢ من أفقر الأحياء في بغداد السكنية وأكثرها ازدحاماً بالسكان. وكان مستواهم المعيشي يتميز بانخفاضه، إلا أنه أفضل بكثير من مستواهم السابق في الريف.

إن تباين الظروف الاقتصادية، الزراعية والصناعية، وتباين توزيع الخدمات الاجتماعية على محافظات القطر، تعتبر الدوافع الرئيسة للهجرة. وعلى العموم تتولد الهجرة الريفية نتيجة لوجود قوتين: قوة طاردة تحمل السكان، ولا سيما القادرين منهم على العمل، للهجرة من الريف إلى المدينة. وقوة جاذبة في المدينة تجذبهم إليها حيث تتوافر فيها فرص الحياة والمعيشة الجيدة.

وللزراعة دور كبير في ظهور هذه المشكلة، إذ إن وجود النظام الاقطاعي، وانتشار الملوحة في التربة، وقلة مشاريع الري، أدى إلى انخفاض انتاجية الأرض وانتاجية الفلاح مما ساعد على طرد قوى العمل الزراعية إلى المحافظات الأخرى لا سيما بغداد التي تتوافر فيها الصناعات وكافة الخدمات. وقد تمخض عن ذلك إعاقة تنفيذ قانون الاصلاح الزراعي في الريف، ونقص الانتاج الزراعي، بالإضافة إلى ما عانته المدن، وما زالت، من مشاكل. وتأتي مدينة بغداد في طليعتها،

---

(١٨) M.M. Aziz, Geographical Aspects of Rural Migration from Amara Province, Iraq, 1955-1964, Unpublished Ph.D., Thesis, submitted to the University of Durhom, 1968, p. 279.

فقد اتسعت أفقياً، وانتشرت الأحياء السكنية في أخصب أراضيها الزراعية، واجتثت البساتين من أطرافها. مما جعلها تتعرض إلى مشاكل الإسكان والمرور والأمن وتوفير الخدمات، وغيرها من المشاكل(١٩).

وهذا يتطلب علاج مشكلة الهجرة وذلك بالقيام بتخطيط اقليمي على مستوى القطر بما في ذلك مدينة بغداد الكبرى. ويمكن البدء في اجراء هذا التخطيط في المحافظات التي تسهم بنصيب كبير في الهجرة إلى بغداد، مثل ديالي، الأنبار، واسط، ميسان. وسيتضمن التخطيط الاقليمي لمثل هذه المحافظات تخطيط المدن الرئيسة فيها مثل بعقوبة، الرمادي، الكوت، العمارة، حيث سيؤدي هذا التخطيط إلى امتصاصها لبعض المهاجرين الذين يتجهون من ريف تلك المحافظات إلى بغداد. لأن تخطيط مثل هذه المدن سيؤدي إلى خلق مراكز جذب حضرية اقليمية تستطيع أن تنافس بغداد على اجتذاب المهاجرين إليها.

ومن الضروري الإسراع في تنفيذ خطط التنمية القومية وتوزيعها بعدالة على مستوى القطر، مع الأخذ بنظر الاعتبار الأسس الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لتقليل حجم تلك الهجرة وإيقافها بغية توزيع أمثل للسكان يتيح استغلال الموارد المتيسرة في القطر، ويساهم في التخفيف من شدة التركز السكاني في مدينة بغداد.

وعلاج مشكلة الهجرة يتطلب أيضاً الاهتمام بالريف ورفع مستواه عن طريق إقامة المراكز الحكومية لتقديم الخدمات الصحية والثقافية والاجتماعية، وتصنيع الريف بالصناعات الزراعية، وربطه بالمدينة بطرق مواصلات جيدة، وتنفيذ قانون الإصلاح الزراعي بشكل سليم. وكذلك الحد من اضطهاد الفلاحين واستغلالهم، وأخيراً تشجيع الهجرة المضادة، أي عودة الفلاح إلى قريته وأرضه كما حدث خلال عام ١٩٧١

---

(١٩) عباس السعدي، المرجع السابق، ص٨٧.

حينما غادرت أكثر من (٢٠٠) عائلة فلاحية منطقة الثورة في بغداد إلى مشروع الشحيمية في محافظة واسط[٢٠].

الهجرة والتحضر:

ابتدأ التوسع الحديث للاستيطان الحضري في النصف الأول من القرن التاسع عشر، وتتغذى جذوره من امتصاص عدد كبير من السكان الذين يقذف بهم الريف. أما المراكز الحضرية نفسها فتتصف بزيادة سكانية طبيعية بطيئة.

وإن الجانب الأعظم من نموها إنما يعود إلى تدفق المهاجرين المستمر من المناطق الريفية. وتنطبق هذه الحقيقة على معظم الدول النامية حيث تزداد فيها عملية نمو المدن بإضافة الوافدين الجدد إلى سكان المدن القدامى، أكثر منها بخلق مراكز جديدة لتجمعات السكان. ويعظم دور الزيادة الطبيعية في نمو سكان مدن الأقاليم التي سبقت غيرها في الحياة الحضرية الحديثة. وفي هذه الأقاليم يكون هناك ارتباط كبير مع التنمية الاقتصادية عامة والتصنيع خاصة، بحيث يصبح خلق مراكز جديدة للتصنيع مرادفاً لخلق نواة تنشأ حولها مدينة دامت أو لم تدم.

وتحدد مراكز الجذب السكاني لأول وهلة بعنصر المسافة بينها وبين مناطق الطرد الرئيسة. إلا أن ذلك ليس قاعدة يمكن السعي لإثباتها. فقد أثبتت إتجاهات الهجرة على سبيل المثال إلى مدينة الإسكندرية ارتفاع نسبة المهاجرين إليها من محافظة سوهاج بالوجه القبلي. في حين تأتي محافظة البحيرة المجاورة تماماً للإسكندرية في المرتبة الثانية. وربما كان سبب ذلك هو ارتباط الهجرة الداخلية بالفرص المتاحة Opportunities في مناطق الجذب بما يتلائم وطبيعة العنصر المهاجر. وعليه فإن حجم

---

(٢٠) سعيد عبد الخالق الخزرجي، الطريق الى الثورة الزراعية، ط١ (مطابع دار النعمان، النجف الأشرف، ١٩٧٢)، ص ٢٩.

الهجرة يتناسب تناسباً طردياً مع حجم الفرص المتاحة. فسكان الوجه القبلي في مصر والذين يهتمون بالموانىء والأعمال الشاقة يتجهون عادة إلى الإسكندرية ومدن قناة السويس.

مما تقدم ذكره يتضح أن المدن لا تجدد سكانها بنفسها، لأنها تمتاز بانخفاض معدلات مواليدها انخفاضاً شديداً (في الغرب بصورة خاصة). ولذلك فهي تعتمد على الهجرة في نمو سكانها. وهي السبب في تضخم تلك المدن بمعدلات مرتفعة في الوقت الذي لا تسير فيه أرقام سكان الريف بنفس المعدل. ولولا وجود الزيادة العالية في الخصوبة لدى سكان الريف لتعرضت مناطق واسعة فيه إلى ظروف إنتاجية سيئة للغاية.

وإذا ما أمعنا النظر في توزيع سكان المدينة تتضح لنا حقيقتان: الأولى إن قلب المدينة لا يأخذ في الازدياد بفعل الهجرة الداخلية، وإنما في التناقص من حيث أعداد السكان على الرغم من أن المدينة في جملتها آخذة في الزيادة، وهذه الخاصية منتشرة في كل مدن العالم. والثانية هي أن النمو السكاني في هذه المدن يظهر في صورة نطاقات دائرية تحيط بهذا القلب، وإن هذه النطاقات تأخذ امتداداً أبعد للخارج كلما كان القلب أقدم عهداً وأكبر حجماً[٢].

وتزودنا لندن بمثال واضح لهذين الاتجاهين، فقد كان عدد سكان مركز مدينة لندن ١٢٨ر١٢٩ نسمة في سنة ١٨٠١، وأصبح ٥٦٩ر٥٠ نسمة في عام ١٨٥١، ثم انخفض إلى ٩٩٩ر١٠ نسمة في عام ١٩٣١ وإلى ٤٧٧١ نسمة في ١٩٦١ أي أن سكان قلب مدينة لندن قد تناقص ٢٧ مرة خلال ١٦٠ عاماً (انظر شكل ٣). وعلى عكس ذلك استمر النطاق الخارجي للمدينة في نمو متواصل سريع، ولكنه أصبح أبعد فأبعد

---

(٢١) غارنيه، المرجع السابق، ص ٢٦٢.

عن المدينة. وتقع أعظم المناطق نمواً في السكان، في الوقت الحاضر، خارج حدود لندن الكبرى(٢٢).

وتشير هذه الظاهرة إلى أن السكان يأخذون في مغادرة قلب المدينة بسبب التزاحم الشديد، ورداءة الأحوال الصحية، وظهور أنماط حديثة من المباني، ومنافسة الاستعمالات الأخرى (الإدارية والتجارية والصناعية) للأرض، وميل الناس لسكنى الضواحي الهادئة، وقد سهل ذلك تحسن طرق النقل والمواصلات مما دفع بعض الأفراد إلى أن يتركوا المدينة إلى أطرافها مما يتسبب في مشكلات الحركة اليومية إلى الداخل.

إن قلة كثافة السكان في داخل المدن تدفع إلى ازدياد امتداد التجمع المديني Conurbation وامتداد أذرع منها إلى داخل الريف المجاور. ولهذا يأخذ الريف في التعرض لطغيان المباني على حساب الأرض الزراعية. ومن أوضح الأمثلة على ذلك مدينة القاهرة التي التحمت مع مدينة الجيزة وابتلعت الكثير من قراها كالعجوزة والدقي والمطرية وغيرها.

وعلى العموم فإن التوسع في المناطق الحضرية قد جاء نتيجة لنوعين من الانتقال السكاني، يضم النوع الأول أولئك القادمين الجدد (من المناطق الريفية) الذين يستقرون في مناطق الأطراف، حيث تكون وسائل الحياة أكثر رخصاً، وظروفها لا تختلف تماماً عن تلك التي اعتادوا عليها في مناطقهم التي نزحوا منها.

ويتكون النوع الثاني من عوائل نمت بعدد أطفالها لدرجة ضاقت بها شققها الصغيرة في قلب المدينة فاتجهت إلى الأطراف. وفي الولايات المتحدة لوحظ أن نطاقات الهوامش المدينية Suburban Zones قد استوعبت حوالى ٦,٩ ملايين مهاجر أبيض خلال الفترة

---

(٢٢) نفس المرجع، ص ٢٦٢.

(١٩٤٠ - ١٩٥٠) وقد قدم منها ٣,٣ ملايين نسمة في الأجزاء الداخلية و ٣,٦ ملايين من الأطراف الريفية[٢٣].

نتائج البحث

أوضح البحث المتقدم بعض الحقائق الجغرافية أبرزها ما يأتي:

١ - إرتفاع نسبة النوع Sex Ratio بازدياد المسافة التي يقطعها المهاجر، وأكثر المهاجرين هم من فئات العمر الشابة (١٥ - ٣٥ سنة) لأنهم أقدر على العمل والإنتاج من غيرهم.

٢ - الهجرات الداخلية التي يشهدها العالم أكبر حجمًا من الهجرات الدولية لأنها أسهل وأقل كلفةً بحكم قصر المسافة المقطوعة بالإضافة إلى قلة المشاكل التي تعترض المهاجر الداخلي.

٣ - أهم تيارات الهجرة الداخلية تياران أحدهما في الاتحاد السوفيتي من الغرب إلى الشرق، أي من روسيا الأوروبية إلى آسيا السوفييتية عبر جبال الأورال، والثاني في الولايات المتحدة، حيث يتجه تيار ضخم من الشرق إلى الغرب منتهياً في كاليفورنيا، وتيار آخر من الجنوب إلى الشمال.

٤ - مع أن الهجرة الداخلية تلعب دوراً بارزاً في توسع المدن التي تأخذ في الغالب صورة نطاقات دائرية، إلا أن قلب المدينة اما يحافظ على عدد سكانه أو يتناقص تدريجياً، بسبب المشاكل التي يواجهها سكان القلب.

---

(٢٣) غارنيه، المرجع السابق، ص ٢٦٣ - ٢٦٥.

المراجع

أولاً ـ مراجع باللغة العربية

١ ـ حبيب، عبد العزيز محمد، تغير توزيع سكان محافظة بغداد، (١٩٤٧ ـ ١٩٦٥)، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب / جامعة بغداد، (ك ٢، ١٩٧٦).

٢ ـ حسين، عبد الرزاق عباس، نشأة مدن العراق وتطورها، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، (المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، ١٩٧٣).

٣ ـ الخزرجي، سعيد عبد الخالق، الطريق إلى الثورة الزراعية، ط ١، (مطابع دار النعمان، النجف الأشرف، ١٩٧٢).

٤ ـ السعدي، عباس فاضل، محافظة بغداد ـ دراسة في جغرافية السكان، (مطبعة الأزهر، بغداد، ١٩٧٦).

٥ ـ صادق، دولت أحمد، ومحمد عبد الرحمن الشرنوبي، الأسس الديموغرافية لجغرافية السكان، (المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، ١٩٦٩).

٦ ـ عبد الحكيم، محمد صبحي، «الهجرة إلى القاهرة»، المجلة الجغرافية العربية، العدد الأول، (السنة الأولى، ١٩٦٨).

٧ ـ عزيز، مكي محمد، «بعض مظاهر تحضر المهاجرين في مدينة بغداد»، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، المجلة ٨، (حزيران، ١٩٧٤).

٨ ـ غارنيه، جاكلين ب.، جغرافية السكان، ترجمة حسن الخياط ومكي محمد عزيز، (مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٤).

٩ ـ غلاب، محمد السيد، ومحمد صبحي عبد الحكيم، السكان ديموغرافياً وجغرافياً، ط ٢، (المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، ١٩٦٧).

ثانياً ـ مراجع باللغة الانكليزية

1. Aziz, M.M., Geographical Aspects of Rural Mig. from Amara Province, Iraq, 1955-1964, unpublished Ph.D. Thesis, Submitted to the University of Durham, 1968.

2. Bogue, Donald J., Principles of Demography, copyright by John Willey & Sons Inc., (Printed in U.S.A., 1969).
3 Kingsley, Davis, The Population of India and Pakistan, (Princeton, 1951).
4 Ravenstein, E.G., Journal of the Royal Statistical Society, (June, 1885).
5 Al-Rawi, Mohamed Mahdi, and Abdul-Ahad Raouf, Analytical Study of Internal Mig. in Iraq, 1947-1965, Centre of Urban & Regional Planning, University of Baghdad, (August, 1972).
6. Al-Sa'di, Riyad, Internal Migration between Provinces of Iraq (1947-1957), CDC, (Nov. 1972).
7. Turner, Roy, India's Urban Future, University of California Press, 1962.
8 U.N., Depart. Economic and Social Affairs, Methods of Measuring Internal Migration, Manual I, VI, No. 47, (New York, 1970).
9 U.N., The Determinants and Consequences of Population Trends, (New York, 1953).